

خلاف الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه

وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: { نور أُنِّي أراه } وفي رواية: { رأيت نورا } يعني: كيف أراه ودونه هذه الأنوار؟ دونه نور. قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن حجاب النور، ثبت عنه أنه قال: { إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه } . فهذا النور لا شك أنه لا يرى معه ذات الرب تعالى، فأما ما ذهب إليه ابن عباس من أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة أسري به بعيني رأسه؛ فهذا قيل: إنه اجتهاد منه، وقيل: إنه اعتمد فيه على دليل، ولعله الأقرب أنه اجتهاد منه، ما دام أن في الحديث: { نور أُنِّي أراه } ولم يذكر دليل واضح أنه رأى ربه، إلا ما روي عن ابن عباس أنه قال: "كان لموسى التكليم، ولنبينا الرؤيا". لقد أنكرت عائشة هذا الكلام، سألتها بعض التابعين فقالوا: يا أمه هل رأى محمد ربه بعيني رأسه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري من هذا الكلام. ثم أنكرت، وقالت: لم ير ربه. فكان ذلك الذي سألتها كان عنده بعض من الأدلة؛ فقرأ عليها قول الله تعالى: { وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرَلَّةً أُنزِلَتْ إِحْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى } { وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ } وطن أن الضمير في { وَلَقَدْ رَأَاهُ } يعود إلى الله تعالى؛ فذكرت أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بأنه يعود إلى جبريل أنه رآه على الصورة التي خلق عليها مرتين، المرة التي في سورة النجم: { وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرَلَّةً أُنزِلَتْ إِحْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى } والمرة الثانية في سورة التكويم: { وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ } ؛ وذلك لأنه يعود إليه: { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } هذه كلها وصف لجبريل عليه السلام فيكون قوله: { وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ } يعود إليه. فعلى هذا.. يفسر القول بأنه رآه أنه رأى ربه بعيني قلبه، أنه رآه رؤية قلبية؛ لا أنه رآه برويته البصرية، كيف وقد أخبر الله عن موسى بأنه لا يراه مع أنه كلمه؟! فقال: { لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ } .